

الصحة في البؤر

ذكري الامس وعبرة اليوم

بقلم الحكيم الشيخ امين الجميل

اخذت مجلة المشرق الجليلة بوضع سلسلة مباحث من هذا النوع
وشرفتنا بالحلقة الصحية منها . فرددنا خيفة التكرار في موضوع
طالما طرقتاه ، ثم أظنا املاً ان بالإعادة إفادة كما بالجديد بهجة
وفكاهة .

كتب للبشرية ان تبقى ابداً عرضة للشدائد ، وتقدر للانسان ان تحيط
به العسل من كل نوع ومن كل صوب ؛ فنجيم على الجميع ان يقيموا على
الدفاع او الهرب مستمرين على الجهاد والسهر . والماثل من الافراد والحكومات
من عمل على تيل معظم الخير واتقاء ما امكنه من الوبل .
منذ الخليفة ظل ملك الطيعة عبداً لأصفر المخلوقات ، فريسة لوثباته ، الى
ان سطع في الاجيال الحديثة كوكبا جنر وپاستور .

كان ، الى امس ، اذا حل الجدري او الطاعون او الهواة الاصفر
بأرض فتك الموت ، واضطروا الى فضل اقليم بتمامه بجواجز صحية^(١) . فكانت
افضل على خنت التجارة وقطع الصلات منها على إيقاف الاوباء .

واما اليوم ففي العلم والمثل انقلاب ليس له مثيل . نفصح العدو في مجبه
ونخضع في مهده . نوزل المريض لا الاقليم ، نعرف الجرثوم باسمه ومقره فنسلط

(١) كان الحجر يارول الى «ارمين» برماً ، ومنه لفظة «كورتينا» ويطلق على كل من
وما اشبه به .

عليه النار او الادوية القاتلة ومخاطب بالنظافة والتطهير فتأمن ونطمئن ونسلم .
اذرنا ان من الحشرات والطفيليات ما ينقل ويلتصق شر الأرباب ، ويأهلاها
او تداركها هلكت الاوبئة الخاصة بها كالبراغيث (والجرذان) للطاعون ، والقمل
للتيفوس ، والبرغش للبرداء .

ولكن في عز هذا الرقي المصري -المجيب ابن البخار والكهرباء والطباعة
والصحافة ، ربما نتجت عن هذا التقدم عينه مخاطر عديدة وآفات جديدة لا
بد من البحث في امرها لدفع مخاطرها .

مهمل الهواء

إن سرعة الاتصالات واشتداد تنازع البقاء ، لازدياد المطامع وتكاثر
النوافل مما لا نلبث ان نجمله من اللوازم ، كل ذلك اوردى بالمجتمع الى عتاه
متواصل وهم متلاحق وهذه حالة ، اذا كانت النفس او الجسم عليها ، هبطت
بقواها حتى القمام .

قبل خمسين سنة لم يُذكر اسم ولا مسمى الانحطاط العصبي المشهور
بـ *neurasthénie* ، ولم يكن ما هو الآن من ازدياد عدد المجانين والمبتلين
بالحالات العصبية والعقلية المضنيكة . ولا عجب فانه لم يكن هذا التزايد في
الاشغال الجسدية والانشغالات العقلية . والمجهودات والاضطرابات تزيد الحيوان
عنه قبولاً للأمراض ؛ والجراثيم المرصية تصح في مثل هذه الظروف أشيع
وأفتك .

ومنا تظهر بكل بهائها فوائد القناعة والاعتدال ، وشر الأناية والطمع .
لا جدال في ان العمل ضروري للانسان نافع لصحته ، كما ان البطالة آفة
لنفسه وجسمه . ولكن يجب ان يجد العمل والاستراحة ، يوماً في الاسبوع وليلاً
في اليوم ، ونحو ثمان ساعات في النهار ، مع وجوب تسهيله وتصحيحه . ويتقضي ان
يتوافر في محيطه النور والنظافة وما تقر له المين واساليب تدارك الطوارئ
والإسفاف . وليمد غير الراشدين والضغفاء وذوي الامراض الممدية . وإنا نصد
بين هؤلاء اولئك التاسدي الاخلاق المتهجين على الآداب والنظام ، المبتثرين

بالمبادئ الشيوعية ذات النتائج الماثلة التي تأتي على ذكرها بعيد هذه البشارة .
 الويل لجماعة الصملة واصحاب المامل اذا لم يند في جوتهم روح الاخاء الحقيقي
 وصدق العقيدة ، ولم يكن في عقليتهم الايمان والرجاء . والمجبة بثابة قواعد وانظمة .
 وللقديس بولس ، وللاون الثالث عشر ، نظريات وتعاليم هي الحكمة بتمامها .
 روى صديقان فاضلان أتيا حديثاً من روسية البلشيفية ان الصر والضنك
 فيها على اشدهما الى درجة انها عندما يكتبان لاهل لها هناك (لم يتمكنوا من
 الهرب) يضطرون الى وضع ورقة ومغلف في رسائلهما ليتسنى لذويهما الجواب ا
 واخبر قنصل جنرال احدى الدول كان من شهرين قنصلاً في لينينغراد ، التي
 اشهرت باسم العاصمة بتروغراد وبالاخرى بطرسبرج ، انه كان يتفق له ان يزوره
 بعض من كانوا من عليّة القوم ويطلبون منه فنجاناً من القهوة لم يذوقوها من
 ستين او ثلاث . وحدثني احد الرواة انه لم يبق هناك مظهر للرفاهية . واليسار
 فالملابس رثة والاطعمة قليلة تافهة عيرة المنال .

ولا يسمننا في هذا المقام الا التنويه بعكس ما تقدم من فوائد وسل الألفة
 والسلام والرفق والحنان اي اعضاء الجميآت والجماعات الخيرية الفاتحين
 للمستوصفات والمستشفيات القانين بالمآري والملاجي المديمين لضروب الإحسان .
 ونمّا لا ريب في جزيل نفعه شركات التماضد والضمان (assurances) للطراوى
 والامراض والبطالة والشيخوخة والموت عينه .

وليس أعمل لتجيب العمل وإجادته وتخفيف عنائه واتمابه من الطرح الى
 غاية سامية تتكرف بها المادّة والعمل الوضع .

واذ نحن في هذا النحو أيجوز ان نصمت عن اللوائح المدرسية التي تطول
 وتتسع يوماً يوماً حتى اصبحت كثيرة المادّة قليلة المائدة ، ثقيلة الزنة . يطالع
 الولد كثيراً ويرسخ في ذهنه القليل ، ذاكرته تحفظ وعقله لا يقته ، يحفظ
 اليوم وينسى غداً ؛ يأتونه بالتوافه ولا يدقّون في الاصليات ، اللوازم .

ان تملياً كهذا لصفة زائلة ونفحة عابرة ؛ ونصف العلم مضر . التهذيب
 والقرية غلى الآداب والأخلاق والمبادئ قبل الفلكيات واللورغيات ا

وفيات الاطفال

انتبهنا من أخطار النشاء المأجورات التاركات رضيعين لإرضاع التريب ، فبرز خطر الإرضاع الصناعي «بالمصاصة» كأن تقوم البقرة او المترة في مقام الأم . ومن اين لهذا الحليب تركيب كتدكيب حليب الأم ، ومن اين له ان يتدرج في الكثافة مع قوى الطفل الماضية كما هو الامر مع حليب الأم . ولهذا الطريقة شائتان كبيرتان ايضاً : ان مثل هذا الحليب محتله الجراثيم سريعاً ومن المكروبات ما سنه امول من سم الحية ، وبالاخص في اقالمتنا الحارة . وان عمم بقوة الإغلاء او شدة الحرارة فهو يخر تلك العناصر الضرورية النشاء والحياة ؛ ولذلك لُقت بالفيتامين . فضلاً ان يثل هذا الإرضاع يُسلم غالباً شأن الطفل لحادمة مأجورة . وحنان الامومة لا يُوجر ولا يُشترى ولا يُعطى ، فهو من وضع الله وحده .

سكن المياه

إن للانفراد في هذه الديار ولبعض البلديات نهضةً حديثةً حقيقة بكل تنشيط وجزيد الاستحسان . عُنيتُ استنباط المياه والاتيان بها غزيرة وافرة . ولكن بملء ذلك أنشئت الحياض و « الحرات » البيئية ، وتوافرت الازهار والحمامات المترية ، وأعمل المُسْتَفَاض . فكان عن ذلك سكون الماء واستنقاعه فتفاقم البعوض الى درجة شديدة الإزعاج كثيرة الاضرار حتى في اعلى الجبال . وكل من بلغ منا بعض المرر يذكر انه لم يكن شي . من ذلك في لبنان ، ولم تكن تُتمثل فيه التاموسيات الا للزينة في بيوت نادرة . وبالطبع انه لم يكن حمى ضنك ولا برداء . واليوم نحن من ذلك في الضد . وفي سنة سبقت بلغت اصابات ابي الركب عشرات الالوف حتى في القرى العالية . ولم يكن تُصب به قبلاً الا السواحل ، وفي الفصول الحارة (فضل البعوض) .

يا للفرابة ان ترى الماء . عنصر الحياة والحصب والجمال ، وهو اساس النظافة ركن الصحة ، أداة ازعاج ومرض وموت . ذلك اذا لم يكن وافراً ونقياً

بجارية . قد نادينا بهذه المجلة غير مرة ان « مسألة الري قبل كل شيء » وهي كذلك . ولكن لما قواعد ، فان لم يمتد بها جاءت النتيجة ويلاً ووبالاً . ونحن اليرم بأشد الضرورة الى الوقاية من دفس الينايع واستبقاء المياه . ان الدموع التزيرة التي أريقت على الشبية التي ماتت في الحريف الماضي ، لتيفية سببها جرائم دخلت مع الاقدار الى الينايع لقوم لم يحترموا حرّم عيونهم ولم يحاطوا بالتطهير ، لم تنضب ولن تجف . ان البرغش سيدعنا في كل صيف وخريف اذا لم تكافحه كما فطت جميع الحكومات الحكيمة فتلمصت من عذابه وضرره . فينبغي للجميع ان يملوا بالحيطه الصرية من تسيل المياه ووضع الاسماك وضب البترول ، حيث لم يبق خيول ولا تربية اغنام او دجاج منزلية يؤثرها البمرض ويفضل كهونها ودمها على منازل الانسان النيرة ودمه .

البقاء

الفجور شرُّ الشرور وهو يميتُ بالمنى الديني كما بالمنى الأخلاقي والصحي ، واكرر الصحي ، لانه اصلٌ ليلال وادواء في جميع الاعضاء ، ومن كل الاشكال . وما خلا المذابات المبرحة فان يعض انواع الامراض الزهوية اكبر اسباب المقم وانقراض بعض الأسر . وبعضها يقتل سنوياً في بعض الممالك كل سنة ٤٠٠٠٠٠ من الناس .

لانحطاط الآداب وضمف التدن ، قد اهلوا العقاف او الزواج في عز الشباب وعكفوا على البقاء ومالوا الى رقتاء البقاء من سكر ومزاهنات وتهتك وتقريط وغير ملاذ معذورة محظورة .

هنه هي الحالة . فان تحتفظ بما استفدناه من الماضي ، وان تحتط للمستقبل ، يكن العمر الطويل والهناء الجزيل والنمو المديد . وهل من لا يريد ذلك لقومه وبلاده ؟ وانت يا اخي ، وانت ايتها الحكومة ، ان تريدوا فافعلوا !